

دور المسجد في الوقاية من العنف-دراسة وصفية تحليلية-

The Role of the Mosque in Preventing Violence - A Descriptive Analytical Study-

حسان عيط^{1*}، دريس سفيان²¹جامعة يحي فارس،مخبر البحوث النفسية والاجتماعية،المدينة(الجزائر)، -ait.hacene@univ-medea.dz²جامعةأبو القاسم سعدالله، مخبر علم اجتماع المنظمات،الجزائر2(الجزائر)

sofiane.driss@univ-alger2.dz

تاريخ النشر:

تاريخ القبول: 2024/05/06

تاريخ الاستلام: 2023/06/17

2025/01/31

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تأكيد دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحقيق قيم التسامح والأمن الاجتماعي، من خلال بيان الأدوار المتعددة لمؤسسة المسجد في الوقاية من مظاهر العنف، باعتبار أن هذه المؤسسة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بعملية التربية والتنشئة في المجتمع الإسلامي. و من خلال هذه الدراسة تبين أن للمسجد أدوارا تربوية وإعلامية وأمنية مساهمة في الوقاية من مظاهر العنف مهما كانت طبيعته، خاصة في ظل هذه التغيرات الاجتماعية المتسارعة.

كلمات مفتاحية: العنف، الدور، المسجد.

Abstract:

This research aims to confirm the role of social institutions in achieving the values of tolerance and social security, by highlighting the multiple roles of the mosque institution in preventing violence, as this institution is one of the most important social institutions that carry out the process of education and socialization in the Islamic society. Through this study, it was found that the mosque has educational, media, and security roles that contribute to the prevention of violence, regardless of its nature, especially in light of the rapid social changes.

Keywords: Violence; role; mosque.

*المؤلف المرسل

1- مقدمة:

ظاهرة العنف البشري من الظواهر التي شغلت الإنسان منذ أن وجد على الأرض، والتي تسود المجتمعات الإنسانية كافة، فلا يكاد يخلو أي مجتمع من هذه المشكلة.

وتقوم مؤسسات التنشئة الاجتماعية بدور هام في الوقاية من هذه الظاهرة الخطيرة التي انتشرت كثيرا في المجتمعات، وهي تحاول جاهدة للحد منها، ويعتبر المسجد أحد أهم هذه المؤسسات الاجتماعية لما له من مسؤولية كبيرة في تكوين الشخصية السوية في المجتمع، حيث أن وظيفة المساجد لا تقتصر على العبادة فقط إنما لها أدوار تتمثل في حث المرتادين على التماسك والتراحم والتحصين من شتى الانحرافات السلوكية، وعلى ضوء ذلك يمكن طرح التساؤل التالي ما هو دور المسجد في الوقاية من العنف؟ وما هي أهم الدوار التعبدية والتعليمية للمسجد وأثرها في مكافحة العنف؟، وما هي أهم الوظائف الأمنية لمؤسسة المسجد والتي تساهم في تحقيق الأمن الاجتماعي؟

2- أهداف الدراسة:

- الكشف عن أنماط العنف السائدة في المجتمع وطبيعة كل نمط.
- تبين دور مؤسسة المسجد في التربية الإيمانية وأثرها في مكافحة من العنف.
- توضيح أهم الأدوار التوجيهية للمسجد في المجال الأسري.
- تبين أهم الأدوار التوجيهية للمسجد في المجال الإعلامي.
- إبراز الدور التعليمي للمسجد وأثره في الوقاية من ظاهرة العنف.
- الكشف عن أهم الوظائف الأمنية لمؤسسة المسجد المساهمة في مكافحة مظاهر الانحراف والإجرام.

3. الإطار المنهجي و المفاهيمي للدراسة:

1.3 منهج الدراسة: يحدد نوع المنهج المستعمل حسب موضوع البحث باعتباره "مجموعة من القواعد التي يتم وضعها للوصول إلى الحقيقة في العلم، إنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة" (بوحوش، 1990، ص19) وحسب هذا البحث المتضمن بيان أدوار مؤسسة المسجد باعتبارها مؤسسة تنشئية هامة في الوقاية من العنف، فإن المنهج الملائم لدراستنا هو الوصفي التحليلي.

2.3 تحديد مفاهيم الدراسة:

مفهوم الدور: لغة، دار، دورا ودوراناً، أي طاف حول الشيء، وبه، وعليه، وعاد إلى الموضوع الذي ابتدأ منه (ابراهيم، 1972، ص302).

أما اصطلاحاً: مجموعة من الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع _متمثلاً في هيئاته وأفراده_ في أن يشغل وضعاً اجتماعياً ما في وقت محدد (غيث، بدون سنة، ص390).

و في هذا البحث يعني كل الأنشطة التي يقدمها المسجد من خطب ودروس و تنظيم العبادات وأنشطة تهدف إلى الوقاية من العنف ومن كافة الانحرافات السلوكية.

مفهوم المسجد:

لغة: جاء في الصِّحَاح: سَجَدَ: خضع ومنه سُجُودُ الصلاة، وهو وضع الجَبْهَةِ على الأرض (الجوهري، 1987، ص483).

أما اصطلاحاً: فإن المسجد هو المكان الذي يجتمع فيه المسلمون خمس مرات في اليوم لأداء الصلوات جماعة، وهو مكان للحلقات العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية، واجتماعات مجالس الشورى وتبادل الاراء فيما يهم المسلمين في الحرب والسلم.(مختار، 1983، ص3)

مفهوم العنف:

العنف لغة: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، والتعنيف يعني اللوم التوبيخ والتقريع. (ابن منظور، 1992، ص257)

اصطلاحاً: استخدام القوة أو الضغط استخداماً غير مشروع، أو مخالف للقانون، من شأنه أن يؤثر على إرادة فرد ما (بدوي، 1982، ص141).

ويعرف علماء الاجتماع وعلماء النفس: من التعريفات الهامة للعنف مفهوم مؤتمر الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري هو: أن العنف كل فعل مادي أو معنوي يتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة ويعني ايقاع الأذى البدني أو النفسي أو كليهما معاً بالفرد أو الجماعة أو المجتمع برمته بما يشمل من مؤسسات مختلفة ويتخذ العنف أساليب عديدة ومتنوعة مثل التهديد أو الأساليب المادية مثل: الاعتداء على الأشخاص والممتلكات والأشكال الأخرى والانتهاك الجسدي أو معنوية جسدية في آن واحد. (الخولي، 2006، ص43)

كما يعرفه الإعلاميون، وحسب الباحثة أمل كمال بأنه "أي تهديد واضح باستخدام القوة الجسدية أو الاستخدام الفعلي لهذه القوة بهدف إحداث أذى بدني لشخص أو لمجموعة

من الأشخاص. كما يشمل العنف أيضا المشاهد التي تصور نتائج ذلك الأذى الجسدي على شخص أو مجموعة من الأشخاص" (الخولي، 2006، ص41).

إذا فالعنف يشمل كل أذى متعمد مادي أو معنوي ضد فرد أو مجموعة أو حتى كيان أو مؤسسة يكون ضرره بدنيا أو نفسيا مهما كانت وسيلة العنف كما قد يشمل العنف الإهمال والاهانة...

4. أنماط العنف وطبيعته:

بما أن العنف سلوك يهدف من ورائه إلى إصابة الآخرين بالأذى سواء جسديا أو معنويا أو نفسيا، فالقتل والضرب والاغتصاب بشتى أنواعه أمثلة حية لأعمال العنف دون أن ننسى أعمال الحرب والدمار، حيث أن للعنف أنماطا وأنواعا مختلفة ومتقاربة هذا و اختلف المتخصصون في تصنيف أشكال العنف وطبيعته، إلا أننا ارتأينا أن نأخذ بهذا التصنيف الخاص بمنظمة الصحة العالمية و الذي يلاءم دراستنا حيث قسمت العنف إلى ثلاثة أشكال: (منظمة الصحة العالمية، 2002، ص6)

4.1 العنف الموجه للذات :ويقسم هذا النمط إلى قسمين:

سلوك انتحاري: يتضمن الأفكار الانتحارية ومحاولات الانتحار والذي يسمى أيضا "الانتحار التظاهري أو " أو الانتحار التام، "الإصابة الذاتية المدروسة". انتهاك الذات: ويشتمل أعمالا كالتشويه الذاتي أو الوشم وينتشر هذا النمط خاصة عند المدمنين.

4.2 العنف بين الأشخاص: والذي يقسم إلى:

العنف العائلي وبين القراء وثيقي الصلة: هذا النوع غالبا ما يحدث في المنزل مثل العنف ضد الأطفال وعنف القراء وثيقي الصلة كالعنف بين الزوجين والمسنيين.

العنف المجتمعي: وهو العنف الذي يحدث بين أفراد لا توجد قرابة عائلية بينهم، وقد يعرفون بعضهم أو لا يعرفون ويحدث هذا النوع بشكل عام خارج المنازل مثل عنف العصابات والأعمال العشوائية من العنف أو الاغتصاب والعنف في المؤسسات التعليمية وأماكن العمل والسجون والملاعب.

4.3 العنف الجماعي: وفيه يفترض وجود دافع محتمل للعنف ترتكبه الزمر

الأكبر من الأفراد أو الدول ويقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أ-عنف اجتماعي: و الهدف من هذا العنف الجماعي التعجيل ببرنامج خاص مثل جرائم الكراهية المرتكبة من قبل الجماعات الإجرامية المنظمة وكذا العصابات الإجرامية والعمليات الإرهابية.

ب- **عنف سياسي:** ويشمل المعارك الحربية والعنف المرتبط بها وعنف الدول والأعمال المشابهة لها و التي تنفذ بواسطة المجموعات.

ج- **عنف اقتصادي:** ويشمل عدوان الجماعات الكبيرة بغرض الحصول على مكاسب اقتصادية كالهجمات التي تنفذ بهدف تعطيل الفعاليات الاقتصادية وتعطيل تحقيق الخدمات الأساسية، أو إنشاء تقسيمات أو تجزئة اقتصادية. أما عن **طبيعة العنف** فيمكن أن تكون:

-**بدنية أو فيزيائية:** نعني بهذا لضرب والجرح العمدي الشديد والمبرح بقصد إلحاق الأذى بالشخص بشكل مباشر وظاهر يتلقاه الشخص من طرف شخص آخر ويكون عبارة عن اذى يستعمل فيه عدة وسائل منها: الرجل، اليد، الحرق بجميع الوسائل، السلاح النووي أو الأبيض وغير ذلك من الوسائل الضارة، هذا العنف يترك آثار ظاهرة على جسم الضحية قد تؤدي به إلى أضرار و عاهات مستديمة أو تؤدي به الموت.

-**جنسية:** يقوم من خلاله شخص ما بالاعتداء جنسيًا على شخص آخر، سواء أكان من نفس الجنس أو من جنس مغاير، مستخدمًا الخداع أو الضغط أو القوة أو التهديد، كما يُشترط أن تكون الضحية غير موافقة على ذلك الاعتداء.

-**سيكولوجية، نفسية:** ويشمل الإيذاء النفسي والعاطفي الذي يلحق بالشخص من خلال استخدام العبارات أو الرموز أو السلوكيات التي تهدف إلى تخويله أو تهويله أو إجراجه أو إذلاله، مثل التهديد والصراخ الزائد والشتم والإهانة والتنمر والسخرية والتحقير، كما يشمل العنف النفسي سلوكيات مختلفة مثل التحكم وحرمان وإهمال الشخص وممارسة الضغوطات النفسية عليه بغرض إخضاعه والسيطرة عليه، و يعتبر هذا الأخير من أخطر أنواع العنف لما يتركه من آثار مدمرة على صحة الضحية النفسية والعقلية وقدرتها على التكيف مع الحياة الطبيعية.

وتحدث هذه الأنماط العنيفة السالفة الذكر وفئاتها الفرعية - باستثناء العنف الموجه للذات- في المنزل خاصة ضد الأطفال والنساء والمسنين وتظهر في الانتهاك البدني والجنسي والنفسي والإهمال، ويمكن أن يشمل العنف المجتمعي الشجار بين المراهقين "عنف بدني" والعنف الجنسي في أماكن العمل وكذا الاغتصاب أثناء المعارك ...، ويمكن أن يشمل العنف السياسي مظاهر سيكولوجية كالحرب النفسية... (منظمة الصحة العالمية، 2002، صص 6-7).

ومع التطور التكنولوجي ظهر أيضا نوع جديد من العنف ألا وهو **العنف الإلكتروني** أو **الرقمي** والذي تكون ساحته مواقع الانترنت عامة ومواقع التواصل الاجتماعي وفي مفهومه العام هو السلوك المتعمد والذي يقوم به الفرد عبر أحد تقنيات التواصل الاجتماعي الإلكترونية بهدف الإيذاء المادي والمعنوي للآخرين وهو عبارة عن إيذاء في الفضاءات الإلكترونية خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي أو عبر أنظمة الاتصالات المحمولة مثل: الرسائل النصية والوسائط المتعددة ومقاطع الفيديو... ويمارسها أفراد أو مجموعات وتتجلى في: التهديدات والإهانات والابتزاز والترهيب والاعتداء على الخصوصية أو انتهاك حقوق الصور (resonantes.2016)

5- أهم الأدوار التي يؤديها المسجد في الوقاية من العنف:

تعتبر مؤسسة المسجد من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهو يحظى بمكانة عظيمة في وسط المجتمع الإسلامي، ولما له من دور فعال في التربية والتوعية وتصحيح المفاهيم الخاطئة والتنشئة على المبادئ والقيم السليمة، وما ينتج عن ذلك من تحقيق للتعايش مع الآخر وتجنب الأفراد الانزلاق في إغراءات الأفكار الهادفة إلى نشر العنف والرعب في النفوس، وتمزيق التماسك الاجتماعي.

ومن هنا فسنتكلم بالتفصيل عن أهم هذه الأدوار التي يؤديها المسجد للوقاية من ظاهرة العنف وهي الأدوار التعبدية و التوجيهية وكذا التعليمية ثم الحديث عن أهم الوظائف الأمنية التي تؤديها مؤسسة المسجد.

1.5 دور المسجد في التربية الإيمانية وأثرها في الوقاية من العنف:

يضم الدور التعبدية والإيماني للمسجد كل ما يساهم في ترسيخ آثار العبادة في نفوس مرتاديه مما ينعكس على سلامة سلوكهم، وموضوع العقيدة وتصحيح الاعتقاد هو أساس الدين، فسلامة العقيدة يعتبر محورا هاما للضبط الاجتماعي في حياة الفرد والمجتمع، وهذا الضبط ناتج عن الإيمان بالغيب و تذكر مراقبة الله في كل مكان وزمان، مما يجعل الفرد يبتعد عن السلوكات العنيفة.

كل ذلك من جوانب العقيدة التي يراد من المسجد أن يكون محورا لترسيخها من خلال دوره التعبدية، وكلمة المسجد اشتقت من لفظ السجود، لذا فإن الصلاة من أهم الأعمال التي تقام في المسجد، فهو يتردد خمس مرات في اليوم، حيث أنه إن صحت العقيدة فإن الصلاة تكون أهم ضابط اجتماعي للفرد، تجعل نفسه تنهأ عن السلوكات المنحرفة، ومنه فإن مؤسسة المسجد مكانا للعبادة والتربية الإيمانية المتمثلة في

الإخلاص في العمل لله وتقوية الضمير وبالتالي ترويض النفس على السلوك السوي. (عباس، 1978، صص 266-267).

أما فيما يتعلق بالزكاة باعتبارها ركنا من أركان الإسلام وهي مقترنة في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالصلاة، فإنها تغلق أبوابا كثيرة من أبواب الانحرافات، والتي تكون سببا رئيسيا في ارتكاب العنف والجريمة بصفة عامة، وتظهر مهمة المسجد في هذه العبادة من خلال تنظيم جمع الزكاة وإحصائها ومعرفة مستحقيها، وللزكاة آثار اجتماعية إيجابية كبيرة، فهي تساهم في حماية الفرد من اللجوء إلى العنف بشتى أنواعه خاصة فيما يتعلق بدور هذه العبادة في تحقيق التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فالفرد الفقير بدلا من أن يحقد على الغني ويعتدي عليه فإنه يسعى إلى التقارب وتوطيد الصلة معه (السدلان، 1415هـ، صص 28-).

بالإضافة إلى ذلك فالمبالغ التي تمنح لهؤلاء المعوزين والبطالين تجعلهم يشعرون بنوع من الاستقرار الاجتماعي و النفسي فالعديد من الدراسات أكدت وجود علاقة وطيدة بين البطالة و العنف. ولا يقتصر مصدر هذه المبالغ على فريضة الزكاة إنما يتعداها إلى مصادر من الأوقاف و الصدقات التطوعية.

2.5 الدور التوجيهي للمسجد وأثره في الوقاية من العنف.

يقصد بالدور التوجيهي للمسجد كل ما يقدمه من إرشادات وبرامج توعوية عامة تسهم في استقرار كيان المجتمع وابتعاد أفرادهم عن الانحرافات السلوكية. ويمكن تقسيم الدور التوجيهي للمسجد إلى قسمين :

الدور التوجيهي للمسجد في المحيط الأسري:

باعتبار المسجد امتدادا إلى مؤسسة الأسرة فإنه يسعى إلى تحقيق استقرار الكيان الأسري وقيمه، وهذا من خلال الترغيب في الزواج وتكوين الأسرة واختيار الزوجة الصالحة السوية، وفي هذا الصدد أثبتت الدراسات الاجتماعية والنفسية أن هناك علاقة وطيدة بين العزوبية وارتكاب العنف والسلوك المنحرف.

فإذا قام المسجد بدوره التوجيهي في هذا المجال فإنه سيقضي على جانب واسع من السلوكات الانحرافية، كما أنه يساهم في توعية أرباب الأسر لعلاج المشاكل الأسرية كالعنف المنزلي، خاصة ظاهرة العنف ضد المرأة التي تفشت مؤخرا بشكل كبير في مجتمعاتنا، وكذا كل مظاهر التفكك الأسري...، أما في مسألة تنشئة الأبناء فالأسرة تحاول جاهدة أن تمكّن الطفل من فهم المعايير والقيم الاجتماعية السائدة في مجتمعه، فإذا لم تؤد الأسرة دورها بالشكل المناسب فإن الجانب الرادع للسلوكات غير

الأخلاقية يضعف في نفسية الطفل، مما يؤدي به إلى السير في طريق العدوان، وكل هذا يدخل ضمن ما يسمى بأساليب التنشئة الأسرية الخاطئة خاصة فيما يخص استخدام القسوة والعنف في هذه العملية، مما قد يخلق لدى الطفل الحقد والكراهية، فيقلد والديه باللجوء إلى الانتقام والعنف مستقبلا واتخاذ هذه السلوكات الانحرافية سبيلا لإثبات الذات والسيطرة (الجميل، 1998، صص 252-253).

الدور التوجيهي للمسجد في المجال الإعلامي:

تثبت وسائل الإعلام- خاصة الحديثة منها- أفكارا ومشاهد منحرفة تدعوا إلى العنف، وهذا من خلال ما تقدمه المسلسلات والأفلام خاصة في المشاهد التي تبين انتصار المجرمين وجعلهم أبطالاً. وبما أن البلدان النامية مجرد مستهلك للمعلومات الواردة إليها فهي تقلد كل شيء لاسيما فئة الشباب والمراهقين.

فإذا تابع المتلقي مشاهد الجريمة والعنف والأفكار المنحرفة فإنه سترك بصمة سيئة على سلوك الشباب، وهذا بفعل التقليد والمحاكاة وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون "المغلوب مولع بتقليد الغالب" حيث أن الكثير من المجتمعات النامية تعتبر الغرب مصدرا للحضارة والرقي فيقلدونها في كل شيء حتى ولو كانت السلوكات المقلدة مخالفة للمعايير السائدة، وهنا وجب الكلام على أخطر أنواع العنف ألا وهو العنف المسلح خاصة مع التغيرات التكنولوجية السريعة حي استخدمت الجماعات الإرهابية مختلف شبكات التواصل الاجتماعي للترويج لعملياتهم الإجرامية الإرهابية، وتجند الشباب والترويج لإشاعة الترهيب بينهم لتحقيق أهدافهم المتطرفة، الأمر الذي جعل الدول والمجتمعات مهددة بالاختراق ونشر أفكار التطرف (كلاع، 2018، ص82).

هذا فيما يخص الإعلام المرئي، أما فيما يخص الإعلام المقروء المتمثل في الصحف والمجلات -خاصة الإلكترونية- فإن له تأثيرا كبيرا، إذ أن الهدف الأساسي لهذه الوسائل أصبح السعي وراء تكوين الجماهير وزيادة نسبة القراء ولو على حساب قيم ومعايير المجتمع، حيث أصبح للجريمة صحف تنشر أخبارها وتروج لها وتدريب على سلوك العنف، مما جعل أفراد المجتمع يألفون أخبار العدوان والجريمة. ويعتبرونها سلوكا عاديا لا يتطلب محاربته، بل قد تصبح في بعض الأحيان سلوكا مشروعا يدل على البطولة والشجاعة.

و الدور التوجيهي للمسجد في هذه الجانب يتضمن توفير الوسائل البديلة المناسبة للمتلقين من قصص هادفة ومربية، حيث يمكن لمكتبة المسجد أن تقوم بتوفير الصحف والمجلات المناسبة التي تساهم في توجيه الناس إلى القوة الحسنة التي تسرد

قصص الصحابة والتابعين والعلماء والمفكرين ورموز البطولة والجهاد، وتحذر من القدوة السيئة للمنحرفين (الدوري، 1984، ص238)، وكذا التكثيف من الدروس والخطب النشاطات التي تحوي قصصا تربوية و معبرة، كل هذا يساهم في قضاء الشباب لأوقات فراغهم في أشياء مفيدة.

كما يستطيع إمام المسجد أن يقوم بتوعية الناس بمختلف الأخطار التي تترصد بالمجتمعات والشائعات المغرضة، كما أنه يسعى إلى توصيل الكثير من الحقائق و الأخبار إلى المرتادين، حيث أن تلك الأخبار و المعلومات تعتبر ذات مصدر موثوق، لأنها تصدر عن إمام المسجد، ولن تكون هناك وسيلة أقوى وأصدق من إمام المسجد، لأن المسلم يرتاد المسجد في اليوم و الليلة خمس مرات على الأقل، فيتلقى الرسالة الإعلامية بكل سهولة وبشكل مباشر من هذا الإمام الذي يصلي خلفه و يحضر دروسه يشاركه في كثير من نشاطاته الاجتماعية و الثقافية العلمية، فيصبح ما بينهما: المرسل (الإمام) والمرسل إليه (مرتاد المسجد) ثقة متبادلة ومتينة، و هكذا يتبين لنا الدور الإعلامي لإمام المسجد في المجتمع، و هو دور له أهميته البنائية للمجتمع وكذا الأهمية الوقائية والعلاجية من كافة المظاهر الانحراف خاصة إذا استغل هذا المنصب استغلالا جيدا.

3.5 الدور التعليمي للمسجد وأثره في الوقاية من العنف.

يندرج دور المسجد في هذا المجال في نشر العلم ومحاربة الجهل وذلك بالقيام بالنشاطات تعليمية كالدورات العلمية والأنشطة الثقافية، ويعتبر تحفيظ القرآن أهم هذه النشاطات، إذ أن القرآن هو أعظم موانع ارتكاب السلوك الانحرافي، فهو يتضمن منهج التهذيب لمرتكبي العنف من جهة، و منهج الترغيب لمجتنبي هذه السلوكات المنحرفة من جهة أخرى.

بالإضافة إلى ذلك فالمسجد مكان لتعليم أصول الدين، وهذا من خلال الدروس الدينية، فقد كان محمد صلى الله عليه وسلم يعلم الناس بكلامه فيستمعون ويعون كلامه، ويعلمهم بعمله فيقلدونه.

ويمكن للمسجد أن يكون ملحقا للمؤسسات التعليمية والتربوية، حيث يمكن اعتباره كمكان لمراجعة الدروس، وهذا ما يخفف من ظاهرة التسرب المدرسي الذي يخلق للشباب الفراغ والذي قد يكون سببا مباشرا للعنف و الإجرام، وبالتالي فإن الفرد المتعلم يختلف عن الجاهل بتفكيره وسلوكه، فبفضل أخلاقه وأدبه يمكن أن يتجنب السلوكات الانحرافية (الشغوف، 2007 ص ص72-73). فالمتعلم للحديث النبوي و

الذي يؤكد أن الشديدي ليس بالصرعة والقوة وإنما من يملك نفسه عند الغضب، سيبتعد - لا محالة - عن السلوك العدواني.

أما الجانب التربوي التعليمي فنستطيع تلخيصه كالآتي: (المشور، 2000، ص185)

- فتح حلقات تحفيظ القرآن، ويتولى الإمام وأسرّة المسجد الإشراف والمتابعة.
- القيام ببرامج إرشاد أسري وتوجيه للأباء لتربية الأبناء تربية سليمة مع التعاون مع المؤسسات التنشيطية والتوعوية الأخرى من مدارس ومؤسسات الشباب وجمعيات .
- تنشيط الندوات والمحاضرات لمواجهة الأفكار المنحرفة، وكذا السعي لحلّ المشاكل الاجتماعية مع الاستعانة بمختصين في علم الاجتماع والنفس، والحديث في المواضيع التي من شأنها تثبيت معنى التماسك الاجتماعي، ومقاومة النزعات والعصبية العنصرية المفرقة للمجتمع الواحد.
- إقامة الدروس العامة التي من شأنها تفقيه الأفراد وتعليمهم حقائق دينهم من القرآن والسنة، مع العناية بسلامة العقيدة من الخرافات وسلامة العبادة من الاختلاف وسلامة الأخلاق والآداب من الغلو والتطرف.

- إنشاء مكتبة تضم مجموعة من الكتب المتنوعة، وتحديد أوقات المطالعة فيها، وإسناد الإشراف عليها لشخص له خبرة بالكتب وثقافة واسعة وبعد نظر، حتى لا تكون المكتبة وسيلة لنشر الكتاب الذي امتلأ بالمفاهيم المغلوطة، أو قضايا الخلاف التي لا تفيد، أو الكتب التي تحرض على العنف ويكون الإشراف والمسؤولية على إمام المسجد.

وهنا وجب التركيز على مختلف المراحل العمرية وخاصة مرحلة الطفولة باعتبارها من أهم المراحل لغرس المفاهيم والمعارف والقيم، وخاصة المتعلقة بقيم لمواطنة، وذلك لأن ترسيخها في مرحلة الطفولة يساهم في بناء الشخصية السوية مستقبلا والمندمجة في مجتمعها، وقادرة على تحمل المسؤولية والمشاركة في تنميته والحفاظ عليه، ومنه يلزم أن ينشأ الطفل منذ مراحل عمره على الولاء والانتماء وحب الوطن.

وهنا وجب التنبيه إلى قيام المسجد بتعليم الأبناء معنى الوطن بتربيتهم على حبه، وتنشئتهم على التمسك بالقيم الأخلاقية السوية، في وقت مبكر والربط بينهم وبين هويتهم الوطنية، وتعزيز الشعور بشرف الانتماء للوطن، والعمل من أجل رقيه وتقدمه، وإعداد النفس من أجل خدمته الدفاع عنه، والحفاظ على مكتسباته، وهذه الجانب من أهم ما يميز رسالة المسجد التربوية في المجتمع المسلم، فهو أهم مؤسسة

للتعليم، التي يستفيد منها جميع أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم، وأعمارهم، وثقافتهم، وأجناسهم.

كما وجب الكلام عن مسألة التعليم بالقوة فالقوة مهمة في التربية والتعليم، وبدونها تصبح العملية التربوية ناقصة ومبتورة، إذ لا تكفي الكلمات والمواظ، ولا بد للفرد أن يرى تلك الكلمات سلوكاً متجسداً في الواقع، لذا وجب على الإمام الابتعاد عن مظاهر العزلة وعدم الاحتكاك بالمصلين خاصة ما نراه من مظاهر الاعتزال داخل مقصورة المسجد والتي يسلكها العديد من الأئمة، لذا وجب عليه أن يخاطب المصلين بالوضوء أمامهم والصلاة في حضرتهم ليقنوا به وليتجنبوا كل مظاهر الفوضى والعنف داخل المسجد وذلك باعتباره الحرس الأول والمسؤول عن أمن هذه المؤسسة الحساسة.

وهنا فانه من الضروري انتقاء الأئمة الذين يشرفون على المساجد بكل دقة وحذر بحيث يتصفون بالفتنة والذكاء والقدرة على إيصال المعلومة للمتلقين بالإضافة إلى المقدرة الشخصية التي تمكنهم من فهم المتغيرات الاجتماعية التي تشكل خطراً على المجتمع ومنه فانه من الواجب على هذا الإمام أن يحفز المصلين على المناقشة وطرح الأفكار والآراء لأنه قد يخطئ في إيصال بعض المعلومات، وبالتالي فانه من الضروري أن يتقبل التصويب والنصح والإرشاد خاصة من أصحاب الخبرة والكفاءة من المرتادين للمساجد كل حسب تخصصه (بازمول، 2006، ص ص46-47).

4.5 الوظائف الأمنية لمؤسسة المسجد:

في بداية إنشاءها استطاعت المساجد في فترة وجيزة أن تضع حداً للحالة المضطربة التي كانت متمثلة في الحروب والمنازعات الجاهلية التي كانت سائدة في بلاد العرب، ونجح الدين الإسلامي أن يوحد العرب مع غيرهم من المجتمعات المجاورة في ظل حكومة مركزها المدينة النبوية، وأن يملأ قلوب من اعتنق هذا الدين بالقيم الحسنة، والتي ساهمت في رقيهم وتقدمهم، وكان هذا الدين مساعداً للضعفاء والمهمشين، ولو لم ينحرف المسلمون عن تعاليم دينهم الصحيح لما شاهدنا ارتكاب الأعمال الإجرامية بهذا الشكل المخيف (بكر، بدون سنة، ص129).

كما أن للمسجد دوراً هاماً في التوعية بالجرائم الأمنية، حيث يعتبر منبراً من منابر الإعلام الأمني لتحقيق ما يحتاج إليه المجتمع من الأمن الفردي والجماعي، فالمصلون من أهل الحي أو القرية يشكلون شريحة اجتماعية واحدة لها مساهمة كبيرة

في إصلاح العلاقات الأسرية خاصة والاجتماعية عامة، وإزالة الخلافات بين بعض من يشغلون أوقات رجال الأمن بمشاكلهم المتشعبة التي قد تكون تافهة في أغلب الأحيان، ويمكنهم كذلك بما لهم من تأثير فعال من منع سلوكات العنف والانحراف والتي تخل بالأمن العام لاسيما من قبل المراهقين والشباب، وذلك من خلال منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويمكن لهؤلاء أيضاً أن يؤثروا في حركة الاستهلاك والتنمية والتوجيه الإنتاجي بالدعوة إلى إتقان العمل والإخلاص فيه، هذا بالإضافة إلى ما ركّز عليه الإسلام من تضحية وإنفاق وإعراض عن الشهوات والانحرافات السلوكية. (الشنقيطي، 2006، ص18). و الاجتماعات المسجدية الكبرى كخطب الجمعة والعديد من المحاضرات والندوات وحلقات تحفيظ القرآن لها أهداف عديدة أهمها:

- تحرير العقل البشري واستحضار رقابة الله.
 - إصلاح الفرد والمجتمع نفسياً وخلقياً.
 - تحقيق التماسك الاجتماعي، وهنا الكلام عن مسألة هامة ألا وهي تسوية الصفوف في الصلاة ودورها في التماسك الاجتماعي فإمام المسجد يحث المصلين على تسوية الصفوف بقوله " لا تختلفوا فتختلف قلوبكم" فالمصلون يصطفون الغني والفقير والقوي والضعيف والكبير والصغير ومن كافة الأعراق والثقافات والأحياء والجماعات لا يوجد فرق بينهم وهذا من أهم عوامل التماسك الاجتماعي ونبذ الطبقية بين أفراد المجتمع.
- و في هذا الجانب تظهر أهمية خطيب المسجد في تثبيت أركان أمن المجتمع الذي يعيش فيه وتوعية المواطنين بخطورة الإخلال بالأمن العام والخاص، فهو يهدف من خلال دعوته إلى إصلاح المجتمع، وتحقيق استقراره.
- و يعتبر خطباء المساجد أهم الفاعلين الاجتماعيين الذين يعتبرون قدوة لغيرهم، لا يتصفون بالقسوة والعنف، وتتنوع المواضيع التي يتناولونها لتشمل كلّ ما يهمّ المجتمع: العقيدة، الأخلاق والمعاملات خاصة مع التغيرات الاجتماعية المتسارعة، ومن خلال تلك الجوانب يستطيع الإمام أن يتصور الطريق الذي يهدف إلى التصدي للأفكار الوافدة والدخيلة التي تدعو إلى تعطيل التنمية الاجتماعية وتحرض على الإباحية والفساد الخلقي والاجتماعي.

كما يأتي إمام المسجد كي يساهم في عملية التماسك الاجتماعي، خاصة من خلال الحث على طاعة الرؤساء وقراراتهم المحافظة على الأمن الاجتماعي، كما يسعى إلى

تقوية الضمان، فيدعوها إلى نبذ العنف والعنوان والتعاون على عمل الخير، وتخويف هؤلاء المنحرفين بالآخرة وعذابها من أهم ما يقدمه المسجد للأفراد الممارسين للعنف، والذين بسلوكهم هذا يساهمون في إعاقة عمليات البناء والتنمية للأوطان.

ولذا يجب على إمام المسجد أن يكون الواعظ والداعية لتوعية الناس بالضوابط الأمنية المحكمة لحفظ المجتمع من الجريمة، ووقايته من الانحراف، وكل ما يدعوا إلى العنف و الخروج على النظام العام، والإخلال بالأمن، وسفك الدماء، وسلب الأموال، وتدمير الممتلكات، وإثارة الفتن، وتفكيك المجتمع، وإن كل مخالفة للأنظمة يعتبر تعديا، وتصرفا منبوذا، وانتهاكا صارخا لقداستها، يستوجب العقوبة القاسية، حتى تستأصل من المجتمع دواعي الدخول في عالم الانحراف والاجرام، ومسببات التفكك الاجتماعي، ليعيش المجتمع في ظلال الإسلام في أمن واستقرار (العمرى، 1425هـ، ص ص 22-23).

وعليه وجب على الإمام أن ينمي روح المسؤولية لدى المواطنين ليساهموا في الوقاية من السلوكات العنيفة من خلال التعاون مع السلطات الأمنية وتنمية ثقافة التبليغ عن مظاهر الانحراف وأن هذا السلوك من التعاون على البر والخير وليست من مظاهر التملق والتقرب من المسؤولين، خاصة من المظاهر الانحرافية السائدة هذه السنوات لاسيما بين فئة الشباب والمراهقين كعنف عصابات الأحياء و المخدرات والعنف الإلكتروني...، وكذا السعي إلى حث المصلين على عدم مخالفة الأنظمة التي وضعتها الدولة مثل أنظمة السلامة المرورية وأنظمة المحافظة على البيئة والعمران والممتلكات..

6. خاتمة

كان المسجد وما زال من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تقوم بإعداد الفرد الإعداد المتكامل، والذي يساعده على التكيف مع الحياة، من خلال تكيفه مع نفسه ومع مجتمعه، وفوق استعداداته وقدراته، ومع جميع الفئات العمرية والمعرفية، وبذلك يحقق المسجد أهم الأبعاد التربية النفسية والتي تعني الاكتساب وفق القدرات المتاحة للفرد وكذا الاجتماعية ومعناها إعداد فرد سوي مشاركا في الحفاظ على كيان المجتمع واستقراره. لذلك جمعت التربية الإسلامية بين جميع هذه الجوانب (الجسمية،

والعقلية، والروحية) ، وقام المسجد بتنمية جميع هذه الجوانب، ومن هنا فإن الأثر التربوي للمسجد يتجلى في الجانب الروحي والاجتماعي و الخلقي والعقلي، والجانب العلمي، والسياسي، والجانب الجمالي، وبالإضافة إلى المساهمة في التماسك الاجتماعي.

و لكي يقوم المسجد بدوره على أكمل وجه وجب تكوين الإمام الناجح، فالإمام هو مربى ومعلم، والمعلم وجب أن يتميز بصفات أهمها:

-القوة العلمية التي تؤهله للتدريس والخطابة .

-أن يكون سليم المنهج غير متأثر بالأفكار الدخيلة على مجتمعاتنا ومبتعدا عن العصبية والجماعات .

- أن يعمل بإخلاص وإتقان ويشعر بالمسؤولية الدينية و الوطنية والاجتماعية.

وهنا وجب على السلطات المعنية أن تقوم بالعملية التكوينية وهذه العملية لا تقتصر على العلم الشرعي فقط وإنما تتعداه إلى التكوين في العلوم الاجتماعية والنفسية والإعلامية وحتى الأمنية لمجابهة الأخطار الوافدة خاصة على المواقع الإعلامية الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي. وفي هذا المجال وجب على الأئمة السير نحو تطبيق المنهجية الحديثة المسماة بالمسجد الإلكتروني وتوظيف الوسائط الاجتماعية والفضاءات الإعلامية في نشر الخطاب الديني للمساهمة في تجسيد الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي وتعزيز روح التضامن الاجتماعي، أيضا وجب إشراك المرأة في تأدية أدوار المسجد من خلال إلى تأهيل واعظات ومرشدات المساجد وتجنيدهن ليقمن بدورهن في التوعية، لكونهن أقرب إلى الأمهات المسؤولات بشكل واضح في تربية أبنائهن، كل هذا بشرط أن يكون الانتقاء بكل دقة و حذر.

إضافة إلى ذلك وجب على السلطات أن تكثف من تشييد المساجد وان تعمل تخطيطا عمرانيا يجعل المسجد مركزا ومتوسطا الأحياء لاسيما الأحياء الجديدة وهنا وجب التنويه إلى التجربة الجزائرية الناجحة في تسهيل ومنح رخص لجمع التبرعات أسبوعيا والتي ساهمت في بناء الكثير من المساجد و المدارس القرآنية، وحسب آخر

إحصائية رسمية فقد بلغ عدد المساجد في الجزائر 20.539 مسجدا. (كاب دزاد بالعربي، 2023)

ومنه فان للمسجد أدوارا هامة في الوقاية من ظاهرة الانحراف عامة و العنف خاصة وبشتى أشكاله سواء كانت أدوارا تعبدية أو توجيهية أو تعليمية أو أمنية، ولتأدية هذه الأدوار المختلفة لهذه المؤسسة وجب تعاون المساجد وغيره من المؤسسات الاجتماعية، تربوية أو إعلامية أو تطوعية حتى المؤسسات الأمنية والردعية، وكذا ضرورة تعزيز الثقة في العلاقة بين المسجد وبين أفراد المجتمع لذلك فالإمام باعتباره موظفا يتحمل دورا مهما في توطيد هذه العلاقة بكل إخلاص وإتقان، كل ذلك من أجل مواجهة مظاهر العنف الهدامة للتماسك الاجتماعي.

قائمة المراجع:

- ابراهيم، مصطفى، وآخرون، (1972)، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر، القاهرة.
- الجميلي، خير خليل(1998) ، السلوك الانحرافي في اطار التخلف والتقدم، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
- الجوهري، اسماعيل، (1987) ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت.
- الخولي، ابراهيم سعيد، (2006) مواقف الحياة اليومية نطاق التفاعلات(العنف) دار ومكتبة اسراء، مصر.
- الدوري، عدنان، (1984) ، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي، دار ذات السلاسل، الكويت.
- السدلان، صالح بن غانم، (1415) ، المسجد دوره في التربية والتوعية وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، دار بلنسية، الرياض.

- الشنقيطي، محمد، (2006) ، مكانة المسجد وقديسيته في الاسلام، دار الهدى، ط1، جدة.
- منظمة الصحة العالمية، (2002) ، التقرير العالمي حول العنف والصحة ، المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية للشرق الاوسط، مصر.
- المشور، السعيد، (2000) . دور المسجد في بناء المجتمع، دار السلام للنشر، ط1، الرباط.
- بازمول، محمد، (2006) ، دور التربية في مكافحة التطرف والارهاب، دار الاستقامة، القاهرة.
- بدوي، احمد زكي، (1982) ، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة الناشر، بيروت.
- بكر، سيد عبد المجيد، (بدون سنة)، أشهر المساجد في الاسلام: البقاع المقدسة، مطبعة سحر، جدة.
- عباس، محجوب، (1978) . نحو منهج اسلامي في التربية والتعليم، دار ابن كثير، دمشق.
- بوحوش، عمار، (1990) ، دليل الباحث في المنهجية وكتابة البحوث والرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- غيث، محمد عاطف، (بدون سنة)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- ابن منظور، ابو الفضل، (1992) ، لسان العرب، دار احياء التراث الشعبي، بيروت.
- مختار، علي محمد، (1402)، كتاب حول دور المسجد في الاسلام، دعوة الحق: سلسلة شهرية، رابطة العالم الاسلامي، مكة، العدد 14.

الأطروحات:

- الشغوف، متعب علي، (2007) ، دور المسجد في الوقاية من الانحراف، مذكرة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

المقالات:

-كلاع، شريفة، (2018)، ظاهرة تجنيد الشباب في الجماعات الارهابية من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة مدارات سياسية، مركز المدار المعرفي، المجلد2، العدد3، الصفحات 81-96.

المدخلات:

-العمرى، عبد الكريم صنيثان (21 صفر 1425)، دور المسجد في تحقيق مفهوم الامن الاجتماعي، ورقة مقدمة لندوة المجتمع والامن، كلية الملك فهد، الرياض.

مواقع الإنترنت:

-كاب دزاد بالعربي (2023)، ارتفاع عدد المساجد بالجزائر الى 20593 ،

<https://arabe.capdz.dz/> . Consulté le(24.11.2023)

-resonantes.(2016.)cyber-harcelement et cybersexisme.

<https://resonantes.fr/les-cyber-violences.html> (Consulté le 28.11, 2023)